الاتجاهات النظرية المفسرة للجرائم الأسرية

هبة محمد علي عيسى

باحثة دكتوراه

إشراف:

أ. د/ جلال مدبولي محمد

د/ محمد حمزة

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الاتجاهات المعاصرة في تفسير المحددات الاجتماعية والاقتصادية للجرائم الأسرية، وذلك من خلال عرض نظريات نظرية التفكك الاجتماعي، ونظريات الضبط الاجتماعي، ونظرية الضغوط العامة، النظرية النسوية، ورصد القضايا الرئيسية لكل نظرية على حدة، ، والكشف عن القضايا التي تتناولها كل نظرية على حدة، وربطها مع موضوع البحث في تفسير المحددات الاجتماعية والاقتصادية للجرائم الأسرية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أهمية وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي في حل قضية الجرائم الأسرية ، ومحاولة الوصول لحل للجرائم التي تهدد حياة وأمن أفراد الأسرة وهي تأخذ صورا شتي وتتدرج في الشدة والأذى من الضرب والإيذاء البدني ليبلغ ذروته في القتل.

الكلمات المفتاحية: المحددات الاجتماعية، المحددات الاقتصادية، الأسرة، الجرائم الأسرية.

Abstract:

The study aims to identify contemporary trends in the interpretation of the social and economic determinants of family crimes, by presenting theories of social disintegration theory, social control theories, general stress theory, feminist theory, monitoring the main issues for each theory separately, and revealing the issues addressed by each Theory separately, and linking it with the topic of research in the interpretation of the social and economic determinants of family crimes, and the study reached several results, the most important of which are: the importance of formal and informal social control means in solving the issue of family crimes, and an attempt to reach a solution to crimes that threaten the life and security of family members as they take various forms It ranges in severity and harm, from beatings and physical abuse, to culminating in murder..

Keywords: Social determinants, economic determinants, family, family crimes.

مقدمة:

تعاني مجتمعات اليوم من تحديات ثقافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية، هزت القيم الاجتماعية وعززت القيم المادية مما أدى إلى ضعف العلاقات الأسرية. وتعد الجرائم داخل الأسرة من أبرز الظواهر وأهم المشاكل التي تواجه المجتمعات المعاصرة، أن انتشار السلوك الإجرامي في محيط الأسرة من أكثر السلبيات التي تعرضت لها الأسرة في ظل هذه التحولات , فعلي الرغم من أن المجتمع الإنساني في بداية ظهوره قد عرف الجرائم الأسرية منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل.(ناجي هلال ،2007: 9)

ولم تعد جرائم القتل في محيط الأسرة لم تصبح ظاهرة تخص المجتمع المصري فقط وإنما هي ظاهرة منتشرة في المجتمع العالمي كله؛, فانه من الملاحظ أن ارتكاب الجرائم في نطاق الأسرة المصرية يتزايد في الآونة الأخيرة بمعدلات مرتفعة، وقد تأخذ صورا شتي تتدرج من الضرب والإيذاء الجسدي والجنسي ليبلغ ذروته في القتل والتمثيل بالجثة، كما نجد أن الإحصاءات تشير إلي تزايد الصور الحديثة من الجرائم العنيفة التي تحدث داخل الأسرة ، أو ما يطلق عليها الجرائم الأسرية.(أحمد زايد،2011 :94)

الأمر الذي دعا إلي ضرورة التعرف على العوامل الأجتماعية والاقتصادية للمؤدية للجرائم الأسرية، وأيضًا يسعى هذا البحث التعرف على الإسهامات النظرية المفسرة للجريمة، ومدى ارتباط تلك الإسهامات بتفسيرها للجرائم الأسرية من خلال تحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وسنتناول بشكل من الايجاز بعض المداخل النظرية المفسرة لموضوع البحث وهي: **نظرية التفكك الاجتماعي، ونظريات الضبط الاجتماعي، ونظرية الضغوط العامة، النظرية النسوية، النظرية الاقتصادية**

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث الحالي في الكشف النظر للجرائم الأسرية بوصفها متغيرا تابعا للتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، أي أنها عرض أو نتاج الأزمات ومشكلات واختلالات تتعرض لها الأسرة وتطال العلاقة الزوجية وعلاقة الآباء بالأبناء وتهدد الاستمرار وتؤدي إلى انهيار الأسرة وتفككه، ورصد القضايا الرئيسية لكل النظريات، وتوضيح تفسير كل نظرية بموضوع البحث على حدة.

التساؤلات:

يحاول البحث الإجابة على مجموعة من التساؤلات الآتية:

1- ما المتغيرات الإجتماعية والاقتصادية التى تؤدى إلى وقوع الجرائم الأسرية؟

2- هل هناك علاقة بين التحولات الاقتصادية وانتشار الجرائم الأسرية؟

3- ما أهم القضايا التي تتناولها نظرية الضبط الاجتماعي، ونظرية الضغوط العامة، والنظرية النسوية؟

منهجية البحث:

ويعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعى بالحصر الشامل من خلال عرض حالات للجرائم الأسرية. حالات للجرائم الأسرية. مع الاستعانه بتفسير نشأة النظرية والاعتماد على تحليل آراء أصحاب النظرية ونقادها.

أولًا: نظرية التفكك الاجتماعى:

ركز علماء الاجتماع، خاصة في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، اهتمامهم على ديناميات الحياة الاجتماعية داخل المدينة الأمريكية واتجهوا إلى محاولة فهم ما يسود هذه المدن من اضطرابات ومشكلات في ضوء مفهوم التغير

الاجتماعي وعملياته ونتائجه وقد ركزوا بصفة خاصة على عاملين أساسيين هما عمليات التحضر السريع والتغيرات التكنولوجية Technological Changes في مجال الصناعة والتصنيع، كل هذه العوامل من شأنها إحداث تغيرات مستمرة في قواعد السموك ومحدداته وفي نماذج السموك المتوقع؛ الأمر الذي يخل بالمعايير القائمة مما يؤدي إلى ظهور التفكك الاجتماعي (نبيل السمالوطي: 1989 ،197).

يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي ثورستن سيلين رائد هذه النظرية، وصاحبها، فقد استوحى سيلين نظريته هذه (من واقع المجتمع الأمريكي الذي عاصره، ومن واقع المجتمعات التي عاصرها ولم يعايشها بل طرقت مسامعه الظواهر الاجرامية فيها وقارنها بالمجتمعات الريفية التي وجد فيها انخفاضاً في حجم الظواهر الاجرامية قياساً إلى حجم تلك الظواهر في المجتمعات المتحضرة، مما شجعه على إجراء مقارنة عددية كان نتيجتها ارتفاع حجم الظاهرة الاجرامية ارتفاعاً كبيراً في المجتمعات المتحضرة وانخفاض حجم هذه الظاهرة انخفاضاً كبيراً في المجتمعات الريفية، لهذه العلة ارجع الظاهرة الاجرامية إلى التفكك الاجتماعي).

تطورت هذه النظرية بصورة دقيقة وناضجة على يد شو ومكي لدرجة أنها ارتبطت باسميهما في معظم الدراسات، حيث قاما بدراسات متباينة في مدينة شيكاغو وعدد من المدن الكبرى الأمريكية وتوصلا إلى نتائج رئيسية أهمها (محمود سليمان: 41)

1- اختلاف معدلات الا نحراف بصورة ملموسة بين أحياء المدينة.
2- تبلغ أعلى معدلات للا نحراف في الأحياء القريبة من المراكز التجارية بالمدينة وهي أحياء للفقراء تتميز بانخفاض إيجارات المساكن بها.
3- تتميز الأحياء التي ترتفع فيها معدلات التهرب من العمل بارتفاع معدلات الا نحرافات الأخرى، كما أن الأحياء التي ترتفع بها معدلات الا نحراف بين الأولاد ترتفع بها أيضاً معدلات الا نحراف بين الفتيات.
4- أظهرت معدلات الانحراف لجماعات معينة كالألمان أو البولنديين نمطاً مشابهاً لمعدل الا نحراف لجميع السكان.

ولهذا ترتبط هذه النظرية بموضوع البحث في أن ركزت تلك النظرية على العنف الأسري من خلال العلاقة بين التفكك الاجتماعي والتفكك الأسري، إذ ثمة علاقة ارتباطية بينهما. وأن العلاقة بينهما تقوم على أساس افتراض أن هناك حالة من التأثير المتبادل بين الأسرة والمجتمع، إذ تتعرض الأسرة لبعض الضغوط الاجتماعية الخارجية الناتجة عن ظاهرة التفكك الاجتماعي، ومن ثم تتحول هذه الضغوط إلى أزمات داخل الأسرة. فالجريمة ترجع إلى التفكك الذي يصيب المجتمعات، فكلما ساد التفكك مجتمع ما ظهرت فيه الجريمة، وكلما سادت الترابط والانسجام قلت فيه الجريمة، فالسلوك الإجرامي هو أثر للتفكك وعدم التكيف الاجتماعي الذي يتخذ صورة تصارع القيم في المجتمعات المختلفة وذلك عندما يستجيب الفرد لجماعة تبيح السلوك الإجرامي.

ثانيًا: نظرية الضبط الاجتماعي

تعد نظريات الضبط الاجتماعي من النظريات السوسيولوجية التي تفسر السلوك الانحرافي فمن بداية الخمسينيات برز الاهتمام بدراسة مفهوم الانحراف وتحليله في ضوء منظور الضبط الاجتماعي. حيث طرح علماء النظريات تفسيرات متعددة للجناح من خلال مقولة: الضبط الاجتماعي. وتمثل هذه النظريات بداية المداخل المعاصرة لتفسير الجريمة والجناح، وهناك العديد من البحوث والدراسات التي أبرزت أهمية الأسرة والدين والمؤسسات والمدارس والأصدقاء في ضبط الجناح (عدلي السمري: 2003، 19)

ومن أهم رواد هذه النظرية " هيرشي Hirshi.T ، وركلس W. E. Reckless، وريسA. Reiss، وويلسون Willson.J ، وكل ينجG. kelling، وتوبي Toby.

اهم القضايا الأساسية في نظرية الضبط الاجتماعى: (فرانك وليامز، ماك شاني: 261)

1- تعد حماية الذات وتحقيق الإشباع من خصائص الطبيعة البشرية؛ ولهذا يهتم السلوك الإنساني بتحقيق مصلحته الذاتية.

2- يجب أن يكون السلوك البشري مقيداً ومنظماً من أجل مصلحة المجتمع.

3- تشكل قواعد ونظم الحياة الاجتماعية في المجتمع والنظام الأخلاقي.

4- عناصر الارتباط تتضمن الارتباط بالأفراد الآخرين والمؤسسات، والالتزام في المجتمع التقليدي، والاندماج في الأنشطة التقليدية، والإيمان بقيم المجتمع.

ولهذا ترتبط هذه النظرية بموضوع البحث في أن ركزت على من يرتكبون الجريمة بسبب غياب الضبط الاجتماعي، وعندما لا تتمكن المعايير الاجتماعية والقوى الاجتماعية الأخرى من تحقيق الامتثال للمعايير وضبط سلوك الأفراد. وأن كل شخص قادر على ارتكاب الجرائم إلا أن الروابط الاجتماعية تضبط سلوك الأفراد في المجتمع وتمنع حدوث ذلك، في ارتباط الأفراد بالمجتمع يحدث من خلال الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، أما في حالة ضعف ارتباط الفرد بالمجتمع تزداد احتمالية ارتكاب للسلوك المنحرف.

ثالثًا: النظرية النسوية

ظهرت النظرية النسوية Feminist Theory وهي النظرية التى تتحدى الطريقة التى ينظر بها علماء الإجتماع إلى المجتمع الذي يقومون بدراسة، وتبني منظور الرجال، وتهميش أدوار النساء، الأمر الذي أدى إلى ضعف معرفة علم الإجتماع بحياة النساء وخبراتهم من جهة، وإنخفاض مكانة النساء في المجتمع من جهة أخرى. (طلعت لطفي وآخرون. 2007: 117).

ويمكن تعريف النظرية النسوية بما يلي:

-أما معجم ويبستر فيعرفها على أنها " النظرية التى تنادى بمساواة الجنسين سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة وإهتمامها وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة. (Abdullatif, Ottaway,2007:7).

-إن النسوية هي مصطلح يشير إلي وعى فكرى وحضارى ومعرفي، حيث عرفت "إلين ميسر" النسوية Feminism بأنها" لغة جديدة لفهم وشرح العلاقة بين المرأة والثقافة" (Messer .2002:27)

-كما طورت " كارول كويلين "Carol Quillenمفهوما للنسوية يتركز على وجود أسس وقدرات إنسانية يجب توافرها واحترامها وتطويرها عالميا، مثل الإلتزام بالمساواة الإجتماعية والسياسية للمرأة في إطار العدالة العالمية المناهضة لكافة أشكال القهر السياسى والإستغلال الإقتصادى.(Quillen .2001:85)

هناك خطأن فكريان في إطار النسوية الراديكالية:

الأول: يرى أن دور المرأة تالبع والعنيف ينتج عن سلطة الأبوية ومن خلال التقسيم الأول للعمل الذي يخص المرأة بالأعمال المنزلية في إنجاب الأطفال، وأن المرأة سوف تستمر في القيام بهذا الدور طالما أنها تستمر في إنجاب الأطفال، ومن ثم يؤكد النسويون الراديكاليون أن المرأة يمكن أن تتمتع بالمساواة مع الرجال.

الثاني: وقد حظي بقبول واسع النطاق عند كل من الإشتراكيين والليبراليين، ويري أن التكوين البيولوجي للمرأة ليس عيبا في حد ذاته، وإنما ما تصيغه الثقافة والمجتمع عليه، فالثقافة الأبوية تصف كل ما هو أنثوي بأنه متدني في مقابل كل ما هو ذكر.

كما كشفت دراسة تاريخية ان البناء الهرمي للأسرة يركز القوة في يد الرجال ليسيطروا ويتحكموا في الآخرين، ويستخدموا أية وسائل كانت للمحافظة على سلطتهم، هذا فضلا عن أن كافة التنظيمات الإجتماعية تدعم وتساند العلاقات غير المتكافئة بين الرجال والنساء والأطفال في الأسرة. (عدلي السمرى، 2001: 129).

ومن ذلك يعتبر الجرائم الأسرية التى تحدث داخل الأسرة نتيجة للعنف الموجة من الزوج ضد الزوجة سواء كان ماديا أو معنويا يكون عائقا لها في ممارسة حقها في العيش الكريم والمساواة وفي إظهار دورها في المجتمع بإعتبارها أن الزوج ينظر لها علي أنها تابعة له وأن دورها يقتصر علي دورها في المنزل وأن دورها في المجتمع هامشي لذلك يرى أصحاب النظرية إننا لكي ننهي هذا الوضع لا بد من إعادة القوة بين الجنسين وإعداد المرأة من مرحلة النشأة بان لها دور مساوى للرجل سواء في المجتمع أو في المنزل وبفضها بان دورها تابع للزوج وهامشي في المجتمع وبأنها كائن ضعيف يستمد قوته من الرجال.

أكدت النظرية النسوية على الجرائم الأسرية التى تحدث داخل الأسرة نتيجة للعنف الموجة من الزوج ضد الزوجة سواء كان ماديا أو معنويا يكون عائقا لها في ممارسة حقها في العيش الكريم والمساواة وفي إظهار دورها في المجتمع بإعتبارها أن الزوج ينظر لها علي أنها تابعة له وأن دورها يقتصر علي دورها في المنزل وأن دورها في المجتمع هامشي لذلك يرى أصحاب النظرية إننا لكي ننهي هذا الوضع لا بد من إعادة القوة بين الجنسين وإعداد المرأة من مرحلة النشأة بان لها دور مساوى للرجل سواء في المجتمع أو في المنزل وبفضها بان دورها تابع للزوج وهامشي في المجتمع وبأنها كائن ضعيف يستمد قوته من الرجال.

رابعًا: نظرية الضغوط العامه

تعد نظرية الضغوط العامة من أهم النظرية التي أسهمت في علم الجريمة، وبدأت في الظهور في ثمانينيات القرن الماضي. ويرجع الأساس في هذه

النظرية إلى العالمين وهما دوركايم (Durkheim,1933-1955) والذي يرى من خلال مفهوم الأنومي (1897- 1951) أن الضمير الجمعي الذي يوافق على الأعراف والمعتقدات التي يلتف حولها المجتمع والقيم ما هي إلا تمثيل عن الثقافة. والعالم ميرتون (Merton,1997) الذي بنى نظريته في الضغوط بالاعتماد على نظرية دوركايم في الأنومي. وأوضح ميرتون أن المعدلات العالية في الجريمة عند الأفراد الطبقات الدنيا ما هي إلا نتيجة التوقعات الثقافة والاجتماعية. ثم قاما كلورج وأهولين (Cloward & Ohlin) بتوسيع نظرية ميرتون، ولصعوبة قياس متغيرات الثقافة والمتغيرات الكلية (Macro) قدم أجينو(Agnew)نظرية الضغوط العامة علي المستوى الجزئي (Micro) . (البداينة، 31:2010).

تعد نظرية من بين النظريات المعنية بتفسر جرائم الأسرة والسلوك العنيف، ويري " "Robert Agnewأنه علي الرغم من أن الأسرة تعد مصدر لدعم للاطفال، إلا أنها من الممكن أن تكون مصدرا قويا ومحتملا للضغط فيلجأ أفرادها إلي استخدام العنف كوسيلة للتعامل مع هذه الضغوط التي قد تتراكم وتؤدى إلي ارتكاب السلوك الإجرامي.

وقد ركزت هذه النظرية على العلاقة المباشرة بين الضغوط الاجتماعية والبيئية وقوع السلوك الإجرامي في الأسرة وهذه الضغوط تعد أكثر انتشارا في الحضر مما يعطينا تفسير الانتشار الجرائم في الجرائم الأسرية، إذن كلما زادت ضغوط البيئة الاجتماعية والمتمثلة في الأزمات والخلافات الأسرية ومشكلات الفقر والبطالة زاد العنف والعداون ووقوع السلوك الإجرامي في محيط الأسرة وخاصة ضد النساء والأبناء.

التعقيب:

وبعد تناول المداخل النظرية المختلفة في دراسة المحددات الاجتماعية والاقتصادية للجريمة الأسرية، يتضح أنه لا يوجد مدخل نظري شامل يجمع بينهما، ولذلك سوف تحاول الباحثة الاستفادة من مختلف المداخل النظرية في دراسة الجريمة الأسرية، أي أن الباحثة سوف تحاول الأخذ بنظرة متعددة تجمع بين الأفكار والقضايا المختلفة التي تثيرها مختلف المداخل النظرية، وتري الباحثة أن هذه النظرة التعددية يمكن أن تثري المعرفة السوسيولوجية حول المحددات الاجتماعية والاقتصادية للجرائم الأسرية.

المراجع:

ناجي محمد هلال:(2007) "العنف الأسري في المجتمع الإماراتي"، مركز بحوث الشارقة.

طلعت إبراهيم لطفي (2003)" دراسات في علم الاجتماع الجنائي "، دار غريب للطباعة والنشر.

مراد بن علي زريقات:(2007)" العوامل الاجتماعية للانحراف قراءة سوسيولوجية"، ورقة عمل مقدمة ضمن أعمال مؤتمر التنمية البشرية والأمن في عالم متغير، جامعة الطفيلية التقنية، الأردن.

محمد سيد فهمي:(2016)" العنف الأسري التحديات وآليات المعالجة" الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

إجلال حلمي: (1999)"العنف الأسري"، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. محمد ياسر الخواجة. (2008). النظريات الاجتماعية والممارسات البحثية.

أحمد زايد :(2010)"مدخل دراسة القيم في علم الاجتماع ودراسة المجتمع"، كلية الاداب، جامعة القاهرة.

احمد زايد:(2002)" العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري"، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ـــــــ:(1998)" المداخل النظرية لدراسة الأسرة"، دراسات اجتماعية وأنثربولوجية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

طلعت إبراهيم لطفي. (2009). دراسات في علم الاجتماع الجنائي. دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة.

فائزة الباشا :(2013)"مبادئ علم الإجرام"، دار النهضه العربيه، القاهرة.

أنتوني جيدنز، (2010):"الجريمة والمجتمع المحلي"، (في) الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية، (ترجمة)احمد زايد، محمد محيي الدين، (مراجعه وتقديم) محمد الجوهري، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهره.

سامية مصطفي الخشاب:(2008)"دراسة الأسرة: النظرية الاجتماعية"، مكتبة النصر، جامعه القاهرة.

- Robert Agnew (2001), Building on the Foundation of General Strain Theory: Specifying the Types of Strain Most likely to lead to Crime and Delinquency journal of Research in Crime and Delinquency.